جنس لعبادها فانهم لا يغنون عنهم شيئا تنبيه في محل كل من القرا السبعة
في هاتان الهمزتين وجهان الاول تحقيق همزة الاستفهام وابدال
همزة الوصل الفا مع المد والثاني تحقيق همزة الاستفهام الف وتسهيل
همزة الوصل مع القصر وقرا ابو عمرو وعاصم يشركون بالياء التحتية
بالغيبة حملا على ما قبله من قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا وما بعده
من قوله تعالى بل اكثرهم والباقون بالتاء الفوقية على الخطاب وهو
التفات للكفار بعد خطاب نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا تبكيت
للمشركين بحالهم لانهم اثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى
ولا يوثر عاقل شيئا على شي الا لزيادة خير ومنفعة فقيل لهم هذا
الكلام تنبيها لهم على نهاية ضلالهم وجهلهم وتهكما بهم وتسفيها
لرايهم اذ من المعلوم انه لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن
بينه وبين من هو مبدا لكل خير وورد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا قراها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم ثم
عدد سبحانه وتعالى انواعا من الخيرات والمنافع التي هي اثار
رحمته وفضله الاول منها قوله تعالى **ام من خلق السموات والارض**
اي التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع فان قيل ما الفرق
بين ام وام في اما يشركون وام من خلق اجيب بان تلك متصلة
لان المعنى ايهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والهمزة لما قال الله
خير اما الالهة قال بل ام من خلق السموات والارض خير تقريرا لهم
بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شي **وانزل لكم**
اي لاجلكم خاصة وانتم تكفرون به وتنسبون ما تفردنا به من ذلك
لغيره **من السماء ماء** هو المطر كما انه الداني للارحام **فانبتنا به**
حدائق جمع حديقة وهي البستان وقيل القطعة من الارض ذات
الما

٦١ الما قال الراغب سميت بذلك تشبيها بحدقة العين في الهيئة وحصول
الماء فيها وقال غيره سميت بذلك باحداق الحيطان بها قال ابن عادل
وليس بشي لانها يطلق عليها ذلك مع عدم الجدرات **ذات بهجة** اي
بها حسن ورونق وسرور على تقارب اصولها مع اختلاف
انواعها وتباين طعومها واشكالها ومقاديرها والوانها ولما اثبت
الانبات له نفاه عن غيره بقوله تعالى **ما كان** اي ما صح ولا تصور بوجه
من الوجوه **لكم** وانتم احياء فضلا عن شركائكم الذين هم اموات بل
اموات **ان تنبتوا شجرها** اي شجر تلك الحدائق **ءاله مع الله** اعانه
على ذلك اي ليس معه اله **بل هم** اي في ادعائهم معه سبحانه شريكا **قوم**
يعدلون اي عن الحق الذي لا مرية فيه الى غيره وقيل يعدلون
من هذا الحق الظاهر ونظير هذه الاية اول سورة الانعام الثاني
منها قوله تعالى **امن جعل الارض قرارا** وهو بدل من امن خلق
السموات وحكمه حكمه ومعنى قرارا لا تميد باهلها وكان القياس
ان يقتضي ان تكون هاوية او مضطربة كما يضطرب ما هو معلق
في الهواء ولكن الله تعالى ابدا بعضها من الماء بحيث يتاتى استقرار
الانسان والدواب عليها **وجعل خلالها** اي وسطها **انهارا**
اي جارية على حالة واحدة فلو اضطربت الارض ادنى اضطراب
لتغيرت مجاري المياه ثم ذكر تعالى سبب القرار بقوله تعالى
وجعل لها رواسي اي جبالا اثبت بها الارض على ميزان دبره بجعله
في مواضع من ارجائها بحيث اعتدل بجميع جوانبها فامتنعت من
الاضطراب ولما كانت بعض مياه الارض عذبا وبعضها ملحا مع
القرب جدا بين تعالى ان احدهما لم يختلط بالاخر بقوله تعالى
وجعل بين البحرين اي العذب والملح **حاجزا** من قدرته يمنع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)